_ 1 _

(كُلّ نظرة عين)

_ هوامش وخواطر من دفتر العابر _

_ 2023 _ 2024 _

_ شوقي مسلماني.

"الرواية الشفويّة يطرأ عليها التغيير في اليوم ذاته": تبديلُ كلمات، حذفُ كلمات، إضافة تفاصيل عمداً، فما البال بعد مضي سنوات؟.

(1)

مصر التي حيّدوها وصفّدوها ها هي للأسف لا حيّ فيرزق ولا ميْت فيدفن.

الحكّام الفاسدون حكموا، على ما ذهب الطبري في الجزء الرابع من تاريخه _ "تاريخ الطبري": "بإسم الله، بأمره وتوفيقه"!.

قال عملاق الأدب الروسي توليستوي: "لا تحدّثني كثيراً عن الدين، دعني أرى الدين في أفعالك"، وأضاف: "إذا شعرتَ بالألم فأنت حيّ وإذا شعرتَ بألم الآخرين فأنت إنسان".

كارل ماركس: "اذا أراد المرء أن يكون تافهاً فما عليه إلاّ أن يتنكّر لآلام الآخرين".

سنة 1964 قصفت إسرائيل مضخّات مياه نهر الوزّاني اللبناني.

دولةٌ تحتاج للإستمرار في فرض العنف الجماعي بإنتظام، على ما قال د. أسعد أبو خليل، لا يمكن لها أن تستمرّ.

كلّما زاد مأزق إسرائيل زادت حاجتُها للعنف والإجرام.

ريتشارد بيرد _ مستشار أميركي _ سئل إذا الحرب الأميركيّة على العراق ومقتل 5 آلاف جندي وجرح عشرات آلاف الأميركيين كانت خطأً؟، قال: لا لا، الخطأ كان مهاجمة العراق قبل مهاجمة إيران.

(2)

بعد جدال طويل حول واقع صعب هم فيه قال رئيس مجموعة من واقع تجربته الشخصيّة: "ما قمتُ بمهمّة إلاّ وكنت الكاسر إلاّ في واحدة كسرني من لا يؤبه له، هل تعرفون لماذا؟، لأنّه كفّ عن الهروب، عن اتخاذ الخطوات الدفاعيّة، وغضب أخيراً وقرّر أن يقلب الطاولة، بدأ هو يترصّدني، نقل المعركة إليّ، وهذا ما يجب أن نباشر به".

قالوا إنهم يتلقّون الضربات القاسية ولا يدرون ماذا يفعلون؟، فقال لهم: "نستمرّ بعملنا معاً إلى الأمام مهما يكن".

المناضل يكتسب الخبرة وهو في الميدان.

"التطبيع" توسّع صهيوني في المنطقة العربيّة، صفر مشاكل للصهاينة وكيانهم المصطنع على أرض فلسطين العربيّة، و"كِش برّه" للفلسطينيين ولفلسطين.

قال "ناشط" أردنيّ: "يا إخوانّا، خلّيهن يسمعوا إذا بيعرفوا العيب، يا عيب، يا عيب، يا عيب: "تموتُ الأسْدُ في غزّةَ جوعاً \ ولحم الضأن يرسل للكلابِ \\ وذو القتل ينام على حريرٍ \ وذو عزّ ينام على الترابِ"، يا عيب، "النخوة العربيّة" ترسل المساعدات إلى العدوّ المجرم، القاتل، خوفاً عليه وعلى أطفاله، يا عيب، يا عيب، يا عيب، يا عيب، يا عيب، يا عيب، يا عيب".

وما لم يؤخذ بالحرب لن يؤخذ بالسياسة.

(3)

شرف مهنة الإعلام أن تكون ناباً آخر في أشداق التوحّش الغربي؟.

د. المهدي المنجرة مفكّر مغربي ومثقّف موسوعي: اختارته اليابان أحد أهم العلماء الذين توقّعوا "تصادم الحضارات" و"اعتمدوا الثقافة جسراً للتواصل بين هذه الحضارات". ولد عام 1933، توفي سنة 2014 عن عشرات المؤلّفات، ومنها مثالاً لا

حصراً: "عولمة العولمة"، "الإهانة" و"زمن الذلّقراطيّة". عاش ومات، كما قال الإعلامي اللبناني الأستاذ سامي كليب: "صادقاً. شريفاً".

استعرضت الكاتبة "جيسيكا هارم" في مقالةٍ 13 أشهر شتيمة في بلاد العرب. وهي مهداة من قبلي لكلّ حاكم تافه: 1. "كلب"، 2. "إبن كلب"، 3. "حمار"، 4. "قوّاد"، 5. "أبو ريحة"، 6. "طزّ فيه"، 7. "يلعن أبوه"، 8. "الله ياخده" 9. "يلحس قفاي"، 10. "طاح حظّه"، 11. "يا جزمه"، 12. "كول خرا"، 13. "يا خرا".

الشارع العربي "بقضّه وقضيضه" على صورة حكّامه و"الشخير" يصمّ الآذان.

الشهيد السعيد يحيا السنوار "أبو إبراهيم": "اللهمّ إكسرْ بنا شوكتهم، اللهمّ نكّس بنا رايتهم، أللهمّ أذلّ بنا قادتهم، اللهمّ حطّم بنا هيبتهم، اللهمّ أزلْ بنا دولتهم، أللهمّ أنفذْ بنا قدرك فيهم.. يا ربّ العالمين".

عندما يتحدّث عن نصرته لفلسطين يطربك وفجأة ينقلب إلى أشرس من صهيوني. لا يطيق أي ذكر لمن هم حقّاً أنصار لفلسطين. يبدأ بإلتعدّي على إيران. يمرّ على حزب

الله ويصعد إلى سوريا والحشد الشعبي في العراق إلى يمن أنصار الله، وحتى في مجالس خاصّة لا يوفّر لا حماس ولا الجهاد، لأنّهما منظّمتان "أيديولوجيّتان"! _ "عقائديّتان"! _ "دينيّتان"!. إنّ نصير فلسطين يا نصير فلسطين، وهي تواجه حرب إبادة في غزّة الجريحة والصامدة، هو الذي يتعالى لا الذي ينحطّ، لكي تكون كلّ يدّ كريمة تأخذ بيد فلسطين.

نجاح واكيم: "يقولون إنّ إسرائيل عدوّة وفي آن يوجّهون النار على حزب الله والمقاومة وسلاحها في لبنان"!.

اليأس يدفع إلى عمل يائس.

(4)

ميخائيل عوض باحث ومحلّل سياسي: "بس توقع الحرب سكّر لي دينيك وما تسأل كم بنايه وقعتْ، كم طفل استشهد وكم عسكري ماتْ، هذا كلّه ما حدا رحْ يسألك عنه، رحْ يسألكْ هل انتصرت أم لم تنتصر؟. الحروب تُحتسب بالنتائج لا بالشدّة ولا بالمدّة ولا بالكلفة، تبعاً لكلّ مناهج الحربْ حولِ العالمْ. وهكذا تُخاض الحروب التي يُرتجى بها النصر".

ومن يدري؟، لربّما يوماً سيستدعون دولة جنوب إفريقيا إلى المحكمة الجنائيّة الدوليّة _ لاهاي _ بذريعة أنّها "جرجرت" دولة الكيان الصهيوني _ "إسرائيل" _ تجنّياً . إلى المحمكة الجنائيّة الدوليّة. يا صديقي الجميل ويا صديقتي الجميلة نحن في زمان عدالة البيت الأبيض _ البيت العنصري، المتوحّش، القديم _ الجديد، والمتجدّد!.

"الدبدوب" _ قولوا: صغير الدبّ _ يتعلّم على أمّه "الدبّة" الكبيرة يوميّاً حتى إذا بلغ أشدّه صار، ما شاء الله، دبّاً عرمرميّاً كامل الأوصاف!.

إمّا أن تكون ممسحة أو تُمسح عن وجه الأرض؟!.

كتب رئيس وزراء لبنان الأسبق فؤاد السنيورة في "الواشنطن بوست"، مطمئناً إسرائيل، أنّ العالم العربي لا يعتبر حرب إسرائيل على غزّة حرباً على الشعب الفلسطيني بل حرباً على منظّمة حماس. وعلى هذا المنوال هو قد يحيك أيضاً، وفي المجلّة ذاتها، أن حرب إسرائيل على لبنان هي ليست سوى حرب على حزب الله وحده!، وكم سيكون في كلامه، على ما ذهب د. أسعد أبو خليل، "من خبث وقلّة شرف".

"صناعة أميركيّة" _ "أميركان مايد" _ فيلم روائي بطولة "توم كروز"، يحكي عن كارتيلات المخدّرات في أميركا الوسطى _ سنترال أميركا _ وعن عملها بإشراف وكالة المخابرات المركزيّة الأميركيّة "سي آي إيه" وإدارة الرئيس الأميركي ريغن الذي في آن كان يوجّه التّهم جزافاً إلى اليسار والشيوعيين والإتّحاد السوفياتي بالترويج لهذه السموم.

"طلّت الباروده والسبع ما طلّ": أغنية تراثيّة فلسطينيّة تسجّل لنضال الشعب الفلسطيني الصامد والبطل.

كتب الأستاذ إبراهيم الأمين في جريدة الأخبار البيروتيّة: تريد ثمار الإنتصارات وتخاف من تقديم التضحيات؟.

رودني الحدّاد _ كاتب ومخرج لبناني _ قال إنّه لم يعد ينتمي إلى الكنيسة الغربيّة. هي جزء من غرب إلغائي، مجرم، تتجلّى جرائمه في غزّة. وأضاف: "كيف ممثّل المسيح عالأرض يقول أقلّ منّي" في موضوع غزّة؟، إنّ مقاومة إسرائيل بالسلاح واجب وعلى المسيحي المناضل أن يقول: "يا مريم البتول، يا مريم المقدّسة" "و"يضرب"، فالقدس هي كنيسة المهد وهي المسجد الأقصى معاً".

شعب بلا أرض يريد أرضاً _ هي فلسطين _ بلا شعب!، وإذا صدفَ أن يكون لصٌّ يريد أرضك فأنت لا تتصدّى له لأنّك "لا ساميّ"، بل تتصدّى له لأنّه لصّ، ولو هو على أي ملّة أو دين أو جنسيّة.

أقلعَ قطارُ الصحافةِ خالياً من المعنى وبقي الناسُ مهمّشين، على ما ذهب المحرّر والناشر عماد عبدالله، في محطةِ النسيان.

لا "لا يوجد شيء إسمه محكوم سابق" بل يوجد شيء إسمه: "الطبع يغلب التطبّع".

(5)

الصليب المعقوف رمز النازيّة وعقوبة من يرفعه أو يُظهره علناً في أستراليا هي ثلاثة أشهر سجناً أو 3800 دولار غرامة، وهذا في المرّة الأولى، ليتضاعف في المرّة الثانية. وفي أستراليا ممنوع التحيّة النازيّة. ولكنّ "ولايات" لحظت أن الصليب المعقوف أو "المعكوف" مبجّل أو مقدّس في معابد طوائف هنديّة قديمة وله عندها معاني ورموز. وصدر قانون جديد استثنى هذه الطوائف ومعابدها من العقوبة، واستثني أيضاً كلّ من يستخدمه في أعمال مسرحيّة أو فنيّة تروّج ضدّ النازيّة. وهذا شأن أستراليا، مع

الأمل أن تتذكّر أنّ أمّ العنصريّة وأمّ الفاشيّة وأمّ النازيّة القديمة والجديدة هي ذاتها "الصهيونيّةَ" التي إلهها هو إله الجند، وسرقت وطناً وقتلت وشرّدت شعباً هو الشعب الفلسطيني الذي يعيش كربلاء زماننا ولا يزال منذ قرن بحجة مجنونة وهي أن الله _ إله الجند إيّاه _ وهب شعب إسرائيل، بمزاج، أرضَ فلسطين.

التنوّع في حزب العمّال الأسترالي مطلوب وهو تنوّع يلحظ في سياساته الطبقات العمّالية والمهاجرين أكثر من خصمه حزب الأحرار الأسترالي المحافظ، ولكن هذا التنوّع المحتفى به سرعان لا يعدو أن يكون رمزيّاً، وتصبح وجهة النظر المختلفة غير مرحّب بها، وتبدأ سلسلة معاقبة صاحبها بعنف، حتى من أقرب الزملاء والزميلات، أقلّه بالتخلّي عنه، وإذا نشروا صورة لهم مجتمعين صوّروه منفرداً، فضلاً عن المنع من حضور تجمّعات حزبيّة ضمن حملة تعذيب نفسي لا تنتهي، وهذا عين ما حصل مع عضوة مجلس الشيوخ الفيدرالي _ وهي من أصل أفغاني _ السناتورة فاطمة بايمن التي تعشق فلسطين وتكره إسرائيل وتدعو حزبها، حزب العمّال، لتأييد إعلان دولة فلسطين في المحافل الدوليّة، وسبق واقتحم "جيش" من رجال "الأمن"، فجراً، منزل عضو المجلس التشريعي في ولاية نيو ساوث ويلز _ وهو من أصل لبناني _ النائب المحامي شوكت مسلماني، وظلّت أسرته إلى الثانية من ما بعد منتصف الليل لا تعلم عن مصيره شيئاً ولا هو يعرف عن مصير أسرته شيئاً، وهو المعروف بنصرته لفلسطين التي رفع لها في مكتبه، داخل البرلمان في سيدني، علمها، وادّعوا أنّه "ماوتسيتونغ" أستراليا، بدليل أنّ زوجته "صينيّة"!! وهي بالحقّ يابانيّة، وحبل الكذب امتدّ لشهرين طويلين قبل بزوغ شمس الحقيقة. توجد تمثيليّات كلّما تكشف عن زيف، إنّما

"السردين" كثير وخيوط الشبكة الدقيقة محكمة في وقت يبدو جليّاً أنّ "الكرام"، مثل نوّاب حزب الخضر الأسترالي في المجالس التشريعيّة الأستراليّة، هم بعدُ: "قليل".

"طريقتان لصيد سمكة معيّنة: إمّا ترمي لها الشباك وتأمل أن تعلق وإمّا تحمل قصبة وتضع في الصنّارة طعماً مغرياً لها بالذات وستراهن رابحاً على صيدها.

"سئل عن شعوره، وقد خرج فجراً من بيته ليصطاد غزالاً أو جاموساً ورجع مساءً بأرنب؟، قال: ليس سهلاً، ولكنّي أخيراً، وعلى كلّ حال، رجعتُ سالماً إلى بيتي".

"عثروا في مصر على جمجمتين للملكة كليوباترا"، قال صديقي المسرحي المهجري الراحل فضل عبد الحيّ، "واحدة لها وهي صبيّة وثانية لها وهي عجوز _ على حافّة قبرها"!.

"مقتل إبن مسؤول سياسي في ملهى ليلي يصير له طابع سياسي"!؟.

الأخت "مايا زيادة" وجّهت تحيّة لرجال المقاومة في غزّة وجنوب لبنان ونادت في كنيستها للصلاة عن أرواح الشهداء الذين يستشهدون من أجل الأرض والكرامة وكافأها رؤساؤها بالتنمّر!.

النشيد الوطني الجزائري، على ما كتب الموسوعي د. أسعد أبو خليل، "يخاطب فرنسا مباشرة ويقطع لها بأنّه "قد مضى وقت العِتاب، وطويناه كما يُطوى الكتاب"، "يا فرنسا، إن ذا يوم الحساب، فاستعدّي وخذي منّا الجواب". كيف يمكن ألاّ تنزعج الحكومات الفرنسيّة من هذا النبض الثوري المقاوِم الذي لم يضعف في الجزائر بعد مضي عشرات السنين". اعترفت فرنسا أخيراً أنّها قتلت 2 مليون جزائري، كما اعترفت أميركا بأنّها قتلت من الفيتناميين، في حربها المجرمة عليهم، 4 مليون. "وعموماً فليقارن القارئ بين كلام النشيد الوطني الجزائري وبين الكلام العام المبني على "الهوبرة" في النشيد الوطني اللبناني".

موّلوهُ لكي يكون نائباً في البرلمان أو وزيراً في الحكومة أو رئيساً للبلاد ولكي يكون هو بالضبط الذي سيُشتم أو سيُبصق عليه.

"توفي أحد السياسيين. كان حسابه في الآخرة أن يَقْضي يوماً في جنّة "النعيم" ويوماً في نار "الجحيم"، تماماً كما تقول حكاية، وبعد ذلك هو ذاته يختار أيّهما سيكون مستقرّه النهائيّ، ففي العالم الآخر، يُقال، حساب السياسي هو غير حساب باقي البشر. وقضى يوماً في "النعيم" ورأى الخضرة والطبيعة الناعمة والأشجار والزهور من كلّ الألوان، وسمع خرير الجداول وزقزقات العصافير وأنغام آلات موسيقيّة رائقة، ولكن سرعان ما شَعرَ بالملل. وفي اليوم التالي دخل إلى "الجحيم" معتقداً سلفاً أنّه سيلقى شمساً محرقة وبراكين متفجّرة وبحيرات من نار يصرخ فيها أهلها المجرمون، ولكن عوضاً رأى، ويا للمفاجأة، أفراحاً ومِلاحاً _ "حور عين" _ وقصوراً من زمرّد أو ياقوت. ثمّ وهو في "المحاكمة" مجدّداً طلبَ الجحيمَ مستقرَّاً، واستبعد النعيم مثنى وثلاث ورباع، وكان له ما شاء. وما أن أُغلِق باب الجحيم خلفه حتى أصيب بالذعر: ما هذا؟، أين هي الأفراح والليالي الملاح؟، أين البهجة والسرور والسعادة والحبور؟، ما هذه النيران وهذه الناحية المدمّرة وتلك الروؤس المكسّرة والأنوف المهشّمة والصدور الممزّقة والبطون المبقورة والعيون المسلومة أو المفقوءة؟. وحضر الشيطان تحفّ به الزبانية وقال له: "أهلاً بك أيّها السياسي في جهنّم، وإذا كنت تسأل عمّا سبق ورأيت فقد كان دعايتنا كما كانت دعاياتك وأنت ذاتك زكّيتنا"!.

وأُشيع أنّ السفيرة الإسرائيليّة في موسكو قامت بزيارة للرئيس الروسي بوتين وسألته لو يتحدّث إلى الإيرانيين للضغط على حزب الله ليطبّق القرار 1701 الذي بإعتراف القوّات الدوليّة _اليونيفيل _ سبق واخترقته إسرائيل ذاتها، منذ 2006، أكثر من 32 ألف مرّة، قال لها: "إذا صار الضغط على حزب الله ليطبّق القرار 1701 هل إسرائيل

مستعدّة لتطبيقه"؟، قالت إنّها غير مخوّلة أنّ تردّ على هذا السؤال وأنّها ستأتيه بالجواب. وابتسم بوتين، والسفيرة إلى اليوم لا صوت ولا صورة.

سأله في حينه عن عُمر "موجات الربيع العربي"؟، إلى متى ستستمرّ متنقّله من بلد عربي إلى آخر؟، قال: "إلى أن يغدو العالم العربي جزءاً من المنظومة الدوليّة الديمقراطيّة"!، وسأله عمّن تكون هذه "المنظومة الدوليّة الديمقراطيّة" التي ستستمرّ "موجات الربيع العربي" وسيستمرّ الصراع والدمار والدم حتى يصير العالم العربي جزءاً منها؟، أجاب: "هل شيء أجمل من أن يكون المرء في "منظومة دوليّة ديموقراطيّة" مثلما في "أميركا"؟.

_ أميركا ذاتها التي ألقت قنبلتين ذريّتين على رؤوس المدنيين في هيروشيما وناكازاكي ومحت عن وجه الأرض برمشة عين مئات ألألوف؟.

_ أميركا ذاتها التي أبادت 4 مليون إنسان بالقنابل السجّاديّة والنابالم والكيمياوي . "أيجنت أورنج" في فيتنام؟.

_ أميركا ذاتها التي كم دبّرت لإنقلابات عسكريّة دمويّة في أميركا اللاتينيّة؟.

_ وماذا عنها في القارّة المنكوبة _ إفريقيا _ وفي الشرق الأوسط _ في بلاد العرب وفي فلسطين؟.

كثيراً سيصاب المرء بخيبة أمل إذا سمع دولة أستراليا تتحدّث عن حقوق الإنسان، وفي آن مواقفها الرسميّة والإعلاميّة والعسكريّة والإقتصاديّة والقانونيّة مفضوحة لصالح إسرائيل التي وجّهت إليها محكمة العدل الدوليّة في لاهاي تهمة إرتكاب إبادة في غزّة!.

مجتمع القراصنة _ القرن 18 و19 _ كان فيه "الكابتن" _ زعيمهم _ مقدَّماً بين مقدَّمين، وكان يمكن للأكثريّة _ وفي أي وقت _ أن تدعو لإجتماع طارئ، إذا رأت لذلك ضرورة، لإنتخاب "كابتن" أكفأ في الخطط وتحديد الأهداف التي يجنون منها الغنائم الكبيرة عوض الأهداف الصغيرة.

صارت الكلمات مجرّد تجميع أحرف؟، صارت "فايك" _ مفبركة؟، "أرتيفيشيال" _ إصطناعيّة؟.

مطعم صغير إسمُه "كأنّه"، ومكتوب على "الواجهة" أنّه "مطعم للتخسيس" _ لإنقاص الوزن. وجلس رجل ممتلئ إلى طاولة وقدّموا له طبقاً ناصع البياض، وحرّك الشوكة والسكّين في الفراغ كأنّه يقطع في قطعة لحم ثمّ كأنّه يغرز الشوكة في قطعة ثمّ وكأنّه يأكل بشهيّة!.

"يجب أن يأخذوا درساً في التخريب"، وأخذوا الدرس على أكمل وجه، "وجاء ترتيبهم الأوّل في تدمير حواضرهم وذواتهم"!.

(7)

"القائد يتمتّع بميزتين رئيسيّتين: بالقدرة على التفكير المتطلّع إلى المستقبل وبالشعور الإنساني إتّجاه الآخرين".

وهو يجتاز في صحراء داس على ما كأنّه "لغم". جمد في مكانه مثلما في فيلم "اللّغم" _ "ماين" _ ورأى، وهو يتلفّت بعينين مذعورتين، لوحاً معدنيّاً صدئاً عليه إشارة "خطر _ حقل ألغام" رماه هبوب الرمل المديد أرضاً. ويظلّ كذلك يومين وكلّه أمل أن يمرّ من ينجده، وكلّ خطوة في الحياة هي واقعاً لغم، وحظّنا 7 بالمئة فقط أن يكون اللغم معطّلاً لهذا السبب أو ذاك. وكم بعدُ يستطيع الرجل أن يصمد؟. ويقرّر أخيراً أن يسعى إلى حظّه، ويرفع قدمه قافزاً في آن إلى ناحية بعيداً من إنفجار اللّغم. ولم يكن ما داس عليه لغماً بل كان مجرّد تنكة مشروبات غازيّة صدئة.

"قبل الطائف، وفي عهد الرئيس الياس سركيس، اكتشف رئيس الوزراء اللبناني سليم الحصّ، على ما ذهب د. أسعد أبو خليل في جريدة الأخبار اللبنانيّة، أن الحكم اللبناني بوجهين: الوجه الرسمي البادي للعيان، الذي يرتكز على المناصب الرسمية والذين يتولونها، والوجه غير الرسمي الذي كان يتضمّن ما يُسمَّى في الحياة السياسية الأميركية "حكومة المطبخ" أو حكومة الدائرة الصغيرة اللصيقة بالرئيس والتي تتولّى الحكم خارج نطاق مجلس الوزراء والرسميّات. اكتشف أن الرئيس سركيس كان يطبخ القرارات من خارج سياق مجلس الوزراء معتمداً على ثلاثية بالإضافة إليه، وهذه الثلاثيّة هي : جوني عبده _"الأمن العام"، فؤاد بطرس _ "الخارجيّة" والبطريرك المدني للمصالح الطائفية".

يحبّ أن يرتدي "الفستان"، وكلّ منّا واقعاً فيه ما فيه أو له ما يكفيه من الأعباء والهموم، والسيّئ أنّه بعد فترة تقصر أو تطول، وبحسب درجة الحرارة، يظنّ أنّ تسامحكم معه بإرتداء الفستان هو حقّاً ضعف منكم أو فيكم، ويبدأ هو بالنظر إليكم شذراً، ثمّ غاضباً كانّكم قتلتم أحد أسرته، ولكن حقّاً ما السبب؟، هو غاضب لأنّكم _ "ويا عيب الشوم عليكم" _ ترتدون البناطلين _ البنطلونات _ السراويل _ وليس كما يجب، أي كما هو يرتدي: "الفستان"!.

هذا يقول لك: "إرفع شاربيك" وذاك يقول: "أخفضهما" وثالث يقول: "حفّهما"!.

جيسيكا واتسون _ صبيّة أستراليّة في ربيعها السادس عشر _ قرّرت أن تبحر "سولو" "مفرَدة" حول العالم. وانطلقت مغامرتها من ميناء سيدني _ سيدني هاربر. اجتازت .24 ألف ميل بحري. عام 2010 _ من دون توقّف _ "نون ستوب"، وخلال الرحلة المثيرة والخطرة حقّاً انقلب مركبها الزهريّ اللّون مع الشراع 7 مرّات بسبب البحار المتلاطمة والمحيطات المتصادمة والأمواج التسونامية الهائلة، ومرّة غرق المركب في عمق "70 قدماً". وحازت لقب بطلة شباب العالم لعام 2011.

"نعّومي كامبل"، عارضة الأزياء الحسناء، الشهيرة عالميّاً، وقد كان بالصدفة المحض يقف بحضرتها في قاعة حاشدة، كانت تبتسم وقد رأته يبتسم لها، وسألته: "كيف تستطيع أن تخدمني"؟، قال: "أصفِّق لكِ".

الشهيد الجنوبي اللبناني إبراهيم علي الدبق _ من بلدة كونين في الشريط الحدودي مع فلسطين المحتلّة _ كانت وصيّته إذا استشهد أن توهب أعضاؤه لمحتاجيها بغضّ النظر عن دينهم أو مذهبهم أو إثنيّتهم، وحظِيَ منه مواطنه الشمالي اللبناني _ العكّاري _ وادي خالد _ محمّد يحيا _ قلبه. وكتب الطبيب محمّد حرب الذي أجرى عمليّات نقل أعضاء الشهيد أنّه لم يسبق أن رأى ملاكاً وهو لتوّه في مستشفى الرسول الأعظم _ بيروت _ يراه أمامه ممدّداً على سرير، وأنّه للحظة لم يكن ماهراً بقدر البكاء.. وكيف الشهيد يهب حياته ليفتدي غيره.

لئلاّ نخرج ليلاً من البيت كانوا يخوّفونا صغاراً بالبعبع، وكان الرومان يخوّفون أبناءهم بهانيبعل!.

في مسرحيّة "لولو" للأخوين رحباني وفيروز جاؤوا بالطبيب النفسي ليفحص "المجنونة" _ فيروز ذاتها _ وقبل أن يهمّوا بمغادرته تاركينه وحيداً بحضرتها قال إنّه خائف إذا تركوه وحده معها أن تهجم عليه وتخنقه، ولم يسمعوا له، وقبل أن يشرع بعمله تناول مرتبكاً أيّما ارتباك زجاجة صغيرة من جيب سترته، وفتحها مرتجفاً وابتلع بلا ماء حبوباً يُفهم أنّها مهدّئة للأعصاب، فكيف بعد سيكون من يريد أن يكون طبيباً نفسيّاً؟.

عمره 30 عاماً وعمر زوجته 70، أي هي بعمر أمّه، ولربّما بعمر جدّته، ثمّ وهما في حافلة تحتشد بالركّاب، وبصوت خفيض عساه لا يثير فضولاً، سألها: "أمّاه، هل تسمحين أن أقبّل خدّك"؟، قالت وهي تغمزه: "حسناً، ولكن إيّاك أن تخبر أباك".

الروائي الروسي الكبير دويستويفسكي كان في رواياته "يتعاطف مع المستضعفين وصغار المجرمين".

"من دون العِلم قد لا يخسر الإنسان موقعه الراقي في عالم الطبيعة وحسب بل قد يخسر أيضاً وجوده كلّه".

ومن كلّ بليون مصافحة ستنجو واحدة، والكون العظيم كلّه هو ثمرة المصافحات الناجية عبر بلايين وبلايين السنين.

(8)

إستقلالنا اللبناني نحتفي به ولم يكن، كما قال د. جورج حجّار، غير عمليّة إستخباراتيّة سريّة فرنسيّة بواجهةِ، وكما نقل عنه د. أسعد أبو خليل الموسوعي بتاريخ لبنان الحديث، أذناب الإستعمار.

الجنرال شلومو غازيت _ رئيس أسبق لجهاز الإستخبارات العسكرية الإسرائيليّة _ أمان _ قال: "حصلتْ إسرائيل على تسجيلات القمّة العربية الخاصّة التي انعقدت في المغرب سنة 1965 كاملةً، والقمّة كانت للبحث في جهوزيّة "العرب" لمحاربة إسرائيل"!.

الآثار تقول وأديانٌ تقول، فمن نصدّق؟. قال أحد المتديّنين ردّاً على استنتاجات علماء آثار: نحن من نصدّق؟، نصدّق علماء الآثار أم من خلق علماء الآثار؟!. وفي مناسبة ثانية جادل في ما يقوله علماء فلكيّون، وقال: نحن من نصدّق، نصدّق علماء الفلك أم الذي خلق علماء الفلك والفلك؟!. وفي مناسبة ثالثة كان جدل حول ما يقوله المؤرّخ د. صالح أحمد العلي، وقال أيضاً فُضّ فوه: نحن من نصدّق؟، نصدّق صالح أحمد العلي أم الذي خلق صالح أحمد العلي؟!، صالح أحمد العلي هذا واحد كذّاب!!.

عشية حرب تشرين _ 1973 _ إنتقل الملك الهاشمي حسين بن طلال بطائرته إلى "تل أبيب" والتقى غولدا مائير رئيسة وزراء دولة الكيان الصهيوني _ إسرائيل _ وأطلعها، دون أن يستطيع إقناعها، أن مصر وسوريا جاهزتان لحرب وشيكة، غير أن "غولدا"، وتماماً كما قال الملك ذاته، كانت "عنيدة"! و"لم توافق"!!.

أستراليا، بريطانيا وأميركا في حلف "أوكوست". ويُقال إن هذا الحلف قد يضمّ بعد كلاً من اليابان والفلبّين وأندونيسيا وكوريا الجنوبيّة، والغاية هي محاصرة الصين، وقد يضمّ أيضاً "فيتنام"!. فيتنام التي كم عانت من ظلم الأميركان في ستينات وسبعينات القرن الفائت؟، فيتنام تتحالف مع أميركا التي قتلت منها 4 مليون بريء؟، وضدّ منّ؟، ضدّ الصين التي لها معها "مشاكل قديمة"؟!.

كذبوا، فلقونا كذباً، من سيصدِّق بعدُ كلمة يتلفّظون بها؟ "نفّقنا"، "خلصنا"، "بحّ"!.

"إذا تريد أن تُخرّب حركة أو إنتفاضة أو ثورة اعطها بُعداً مذهبيّاً".

من مفارقات "المتشدّدين" في أميركا الشماليّة أنّهم شيّدوا بنجاح جامعتين من أشهر جامعات العالم: "هارفرد" و"يّال".

الأخ "رشيد" يحدّثك عن دين الآخر فيبدو عقلانيّاً بإمتياز، ولكن عندما يحدّثك عن دينه ينقلب فجأة، تماماً كما قال د. أحمد سعد زايد، إلى "خزعبلي".

حتى شاء "هاردي" أن ينتحر في نهر جارف لأنّه فشل في حبّه، وشدّ الحبل على وسطه، من طرف، وربط الطرف الآخر بحجر كبير وقال لصديقه "لوريل" الذي كان غير بعيد منه ويشاهده ماذا يفعل من دون أن يتدخّل ولو بسؤال "ماذا تفعل"؟ أن يقترب منه،

فاقترب، وشدّ له وسطه بحبل آخر، من طرف، وربط الطرف الآخر بوسطه هو بحيث إذا هو رمى الحجر الكبير في النهر جذبه، وهو يجذب لوريل معه، وكان لوريل يتفرّج، ولكن لم يعدم هذه المرّة ، والروح عزيزة، أن يسأل عن معنى أن يربطه هاردي إليه؟، وإذا هاردي يريد أن ينتحر فشأنه ولكن ذاته لا يريد أن ينتحر، وقال له هاردي يائساً منه ومن غبائه: "يا أحمق، يا أخرق، يا أصفق، من لك من بعدي؟، من سيأخذ بيدك ويوجّهك ويرشدك إلى ما فيه خيرك وصلاحك"؟. وصفن لوريل صفنته الشهيرة ثوانٍ معدودات وآمن بما طرق أذنيه وقال: "صحيح وإله قريش"!. واستعاد ثقته ونفخ صدره وتقدّم عزيزاً إلى حاااافّةِ النهر الجارف!.

والعالم يندفع بفضل مغامرات التوحّش إلى مسارات خطرة.

\\

وخوفي هو أن تكون ضحايانا في عصر القرية الكونيّة مجرّد أرقام.

\\

- "كلّ ما هو بين مزدوجين صغيرين مترجم أو منقول وفي الحالتين بتصرّف".

shawkimoselmani1957@gmail.com